الردة وحرية الاعتقاد في اليهودية

ملخص

هذا مقال عن الردة وحرية الاعتقاد في اليهودية. يتناول المقال حركة الردة الجماعية في المجتمع الإسرائيلي عبر تاريخه، وتحديد معايير الردة في اليهودية، والشروط والإجراءات المتبعة في التوبة من الردة عند مختلف الفرق اليهودية، مع بعض التطبيقات المعاصرة عن موقف المحكمة الإسرائيلية العليا من بعض حالات التوبة من الردة والعودة إلى اليهودية. كما يتناول المقال المواقف اليهودية المختلفة من عقوبة الردة، مع بعض التطبيقات عن آثار الردة من خلال قانون الأحوال الشخصية في دولة إسرائيل.

زياد وسيلة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة

Abstract

Apostasy and Freedom of belief in Judaism

This article discusses apostasy and freedom of belief in Judaism, especially mass apostasy in different periods of their history. The article analyzes the criteria for declaring someone as apostate and the requirements and procedures of repentance and return to Judaism. Reference is made to few cases from the Israeli High Court about repentance and return to Israel. The article also elaborates various Jewish views on the punishment on apostasy. The article concludes with examples on the effects of apostasy on Israeli Family Law.

مقدمة

اليهودية ديانة أصلها سماوي قائم على الوحي الإلهي إلى أنبياء ورسل بني إسرائيل، ولكن بني إسرائيل عاشوا مراحل متعددة ومتنوعة في تاريخهم الديني والسياسي أدت إلى تطور في عقائدهم وشرائعهم ونظمهم الاجتماعية. وقد كان بنو إسرائيل في عصورهم الأولى محاطين بالوثنية، ولم تكن لأغلبهم الحصانة الكافية لحمايتهم من التأثر بتلك

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

الوثنية، بل كان لهم ميل ظاهر إلى عبادة الأوثان. وقد أدى ذلك إلى وقوع حالات ارتداد جماعية عبر قرون عديدة. وفي العصر الهلينستي تأثرت فئة منهم بالفلسفة الهلينستية، وسعوا إلى مزجها بالتراث اليهودي؛ وعندئذ بدأ الحديث عن الردة يظهر في كتابات الربيين اليهود. ومع انتشار المسيحية وانتصاب العداء بينها وبين اليهودية، ودخول الكثير من اليهود في المسيحية عن طواعية أو تحت الإكراه والاضطهاد، تبلورت بشكل واضح الكتابات اليهودية حول الردة، ومسألة قبول المرتدين العائدين إلى اليهودية.

وتدور القضية الأساسية التي يبحثها هذا المقال حول تحديد معايير الردة في اليهودية، وموقف اليهود من حرية الاعتقاد، ويتم التمهيد لذلك بالحديث عن علاقة المجتمع الإسرائيلي بالردة عبر التاريخ. أما منهج البحث فيقوم على جمع المادة العلمية من المراجع المكتوبة، وتصنيفها وتحليلها، مع دراسة بعض التطبيقات في قانون الأحوال الشخصية في دولة إسرائيل وبعض القضايا في محكمتها العليا.

وقد قسمته إلى تمهيد وأربعة مطالب: المطلب الأول في الردة في التاريخ اليهودي، والثاني: في معايير الحكم بالردة، والثالث في عقوبة الردة، والرابع في آثار الردة، وخاتمة.

تمهيد: المصطلحات المتعلقة بالردة في اليهودية

استخدم الربيون الذين ألّفوا التلمود مصطلحات متعددة للتعبير عن الردة وما يتعلق بها، منها: مصطلح (mumar) ويعني تغيير الدين؛ ومصطلح (posheaYisrael) ويعني المتمرد على إسرائيل (المراد بإسرائل أمة بني إسرائيل)؛ ومنها (meshummad) ويعني الهالك؛ ومنها (min) ويعني المهرطق؛ ومنها (kofer) ويعني كافر؛ ومنها (apikoros) ويعني معتنق أفكار أبيقراط وهي رمز للهرطقة. وأول مصطلح ورد في سياق الردة في الكتابات اليهودية هو (mesit) ويعني المحرض على عبادة الأوثان، الذي يدعو بني إسرائيل إلى عبادة أوثان الأمم التي كانت من حولهم[1].

1. Jacob Neusner and others, The Encyclopedia of Judaism, Koninklijke Brill NV, Leidon, The Netherlands, 2000, Vol. 1, p.368.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

المطلب الأول: الردة في التاريخ اليهودي

كان بنو إسرائيل الذين تلقوا رسالة التوحيد محاطين بمجتمعات وثنية، وكان خطر تأثرهم بعقائد وممارسات تلك المجتمعات الوثنية محدقا بهم من كل الجهات؛ ولذلك حرص أنبياؤهم وأحبارهم على تحذيرهم من التأثر بتلك الوثنية، وحثهم على التمسك بالتوحيد. ونجد ذلك جليا في نصوص العهد القديم، مثل: ما ورد في سفر التثنية: "الرب إلهك تتقي وإياه تعبد وباسمه تحلف، لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم، لأن الرب إلهكم إله غيور في وسطكم لئلا يحمى غضب الرب إلهكم عليكم فيبيدكم عن وجه الأرض"[1].

كما تأمر نصوص العهد القديم بني إسرائيل باجتناب مصاهرة الوثنيين مخافة التأثر بوثنيتهم والوقوع في عبادة آلهتهم، حيث جاء في سفر التثنية: "...لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تُصاهرهم، بنتك لا تُعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك، لأنه يَرُد ابنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى، فيحمى غضب الرب عليكم، ويُهلِكَكُم سريعًا."[2]

وتأمر نصوص العهد القديم بالحزم والشدة مع كل من يحاول غواية الإسرائيلي وجره إلى الارتداد عن دينه، فنجد مثلا في سفر التثنية: "وإذا أغواك سرا أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذي مثل نفسك قائلا نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك، من آلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك من أقصاء الأرض إلى أقصائها، فلا ترض منه ولا تسمع له ولا تُشفق عينك عليه ولا ترقّ له ولا تستره، بل قتلاً تقتُلُه، يدُك تكون عليه أولاً لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيرًا، ترجُمُه بالحجارة حتى يموت، لأنه التمس أن يُطَوحك عن الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، فيسمع جميع إسرائيل ويخافون ولا يعودون يعملون مثل هذا الأمر الشرير في وسطك."[3]

1. سفر التثنية (6: 13-16)
2. سفر التثنية (7: 2-5)
3. سفر التثنية (13: 6-16)

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

وعلى الرغم من تلك التحذيرات، فإن الناظر في تاريخ بني إسرائيل يرى أن تأثرهم بالوثنية المنتشرة حولهم كان عميقا؛ ويظهر ذلك جليا حتى في وقت وجود موسى عليه السلام بينهم. وقد سجل لنا القرآن الكريم نماذج من ذلك التأثر بالوثنية والحنين إليها. وأول تلك المواقف كان بعد أن نجاهم الله تعالى من فرعون وقومه مباشرة. قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾[1]. وكان الموقف الثاني في اتخاذهم العجل لما ذهب موسى إلى ميقات ربه، حيث ذكر القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾[2]. ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ٨٥ ﴾[3]، ﴿ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨ ﴾.[4]

وقد سجل كُتَّاب العهد القديم قصة عبادة العجل، ولكنهم أوردوا فيها مغالطة تاريخية فنسبوا صناعة العجل إلى هارون عليه السلام، وليس إلى السامري. جاء في سفر الخروج: "ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقال هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنينكم وبناتكم وأتوني بها، ونزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلا مسبوكا، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر، فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه،

1. سورة المائدة، الآية 138
2. سورةالأعراف، الآية 148
3. سورةطه، الآية 85
4. سورة طه، الآيتين 87-88

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

ونادى هارون وقال غدا عيد الرب"[1].

وقد سرت إلى الإسرائيليين الكثير من معتقدات الكنعانيين الوثنية، كتقديم الأبناء قرابين، وامتهان الفحش المقدس، حيث كانت العذارى ينذرن أنفسهن حالة بلوغهن للآلهة وذلك بممارسة البغاء مع زوار الهيكل، وعادة البكاء على الإله تموز، والاحتفال بالأعياد الوثنية مثل عيد الخصوبة، ونصبوا تماثيل لإلهة الخصوبة "تبراثيم"، بل من اليهود من ارتد بالكلية عن التوحيد وصار إلى عبادة "عشتروت"، و"بعل فغور"، ومنهم من لفّق في العبادة بالجمع بين الوثنية واليهودية، فعبد الله (يهوه) والإله "بعل فغور". جاء في سفر العدد: "وأقام بنو إسرائيل في شطيم وأخذوا يزنون مع بنات موآب، فدعونهم إلى ذبائح آلهتهن فأكلوا وسجدوا لها، وتعلق بنوا إسرائيل ببعل فغور؛ فقال موسى لقضاة بني إسرائيل: "ليقتل كل واحد منكم أيا من قومه تعلق ببعل فغور"[2].

وجاء في سفر القضاة: "وكل ذلك الجيل أيضا انضم إلى آبائه وقام بعدهم جيل آخر لم يعرف الرب ولا العمل الذي عمل لإسرائيل، وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم، وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين من حولهم، وسجدوا لها، وأغاظوا الرب، وعبدوا البعل وعشتروث، فحمي غضب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهبين، وباعهم بيد أعدائهم حولهم، ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم"[3].

وقد تتالت الردات الجماعية لبني إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام، وأورد ابن حزم في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل" أخبار الذين تولوا أمر بني إسرائيل منذ دخلوا الأرض المقدسة -إثر موت موسى عليه السلام- إلى ولاية أول ملك عليهم وهو

1. سفر الخروج (32: 1-6). وقد بقيت عبادة العجل تتجدد في حياة بني إسرائيل من حين إلى حين، فقد عمل "يَرُبْعَام بن سليمان" عجلين من الذهب ليعبدهما أتباعه حتى لا يحتاجوا إلى الذهاب إلى الهيكل، كما عبد "أهاب" ملك إسرائيل الأبقار بعد سليمان بقرن واحد. أحمد شلبي، **اليهودية**، سلسلة مقارنة الأديان، ط8 (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1988م) ج1، ص174، 175.

2. سفر العدد (1:5-6)

3. سفر القضاة (2: 10-15)

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

"شاول"، مبينا أن بني إسرائيل خلال تلك الفترة ارتدوا "سبع ردات" فارقوا فيها الإيمان، وجاهروا بالكفر وعبادة الأوثان؛ مما يكشف عن فساد طبيعتهم من جانب، ويفسر كثرة أنبيائهم من جانب آخر. ويذكر ابن حزم أن الردة الأولى بقوا فيها ثمانية أعوام، والثانية ثمانية عشر عاما، والثالثة عشرين عاما، والرابعة سبعة أعوام، والخامسة ثلاثة أعوام، والسادسة ثمانية عشر عاما، والسابعة أربعين عاما. وأنهم فشا فيهم الكفر، وانتشر بين ملوكهم، ومنهم ملوك الأسباط العشرة، الذين كانوا معلنين لعبادة الأوثان، مخيفين للأنبياء، مانعين القصد إلى بيت المقدس. وما فيهم نبيٌّ إلا مقتولا أو هاربا مخافا[1]. وكان أعظم تلك الردات الجماعية ما كان في عصر أهاب وأليجا[2].

وهذا ما تؤكده أقوال مؤرخي الأديان بأن الإسرائيليين لم يستقروا على مبدأ الوحدانية الخالصة إلا عبر سيرورة زمنية بطيئة ومراحل متعاقبة، وأن القول بالتعددية الشركية بقي موصولا مستمرا ومنتشرا بينهم حتى السبي البابلي لليهود عام 586 ق.م.[3]. ولم تنته الردات الجماعية إلى الوثنية إلا على عهد صموئيل آخر القضاة[4].

ولما بُعث المسيح عليه السلام كان موقف اليهود منه موقفا سلبيا، حيث رفضوا الاعتراف بنبوته وكونه المسيح المبشَّر به، واتهموه بالكذب والهرطقة، وسعوا إلى قتله، ولم يؤمن به إلا أفراد قليلون. وبعد نهاية البشارة العيسوية اتبع جمع من اليهود تعاليم عيسى عليه السلام –خاصة بعد تحطيم الهيكل عام 70 ميلادية–[5] وقد كان أولئك اليهود الذين اتبعوا تعاليم عيسى عليه السلام لا يختلفون عن بقية اليهود إلا في اعتقادهم بأن عيسى

1. ابن حزم، **اليهودية**، تحقيق وتعليق: محمود علي حماية، ط1 (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، 1402هـ–1986م) ص62-64.

2. James Hastings, ***Encyclopedia of Religion and Ethics***, Scotland: T&T Clark Ltd, 1994, vol. 1, p.623.

3. عرفان عبد الحميد فتاح، **اليهودية: عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية**، ط1 (الأردن: دار عمار، 1422هـ/2002م)، ص63.

4. عرفان عبد الحميد فتاح،**المرجع نفسه**، ص70-72.

5. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ط1 (القاهرة: دار الشروق، 1999م)، المجلد 5، ص525.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

هو المخلص الإلهي من آل داوود الذي كان بنو إسرائيل ينتظرونه؛ فكانوا يؤدون الصلاة في بيت التوراة، ويزورون الهيكل ويعظمون الشعائر الدينية المتوارثة عند اليهود[1]. وكان اليهود ينظرون إلى الذين اتبعوا عيسى عليه السلام على أنهم مرتدين[2]، كما كانوا يتهمون بولس الرسول بأنه يعلم الناس الارتداد عن شريعة موسى[3].

وفي العصور الوسطى تحول كثير من اليهود إلى المسيحية إما لأسباب روحية، أو لأسباب مادية مثل الرغبة في الثروة والمكانة الاجتماعية، ومنهم من تحول إلى المسيحية تحت ضغط الكنيسة الكاثوليكية في إسبانيا، حيث كانوا مخيَّرين بين التحول إلى المسيحية أو الإبادة أو الطرد. ويبدو أن أعداد المتنصرين في إسبانيا المسيحية كانت عالية، خصوصا بين أعضاء النخبة الذين كان تنصُّرهم طواعية، نظرا لأنهم كانوا مندمجين أصلا في المحيط الحضاري الإسباني الكاثوليكي. وقد أدى ذلك إلى تآكل اليهودية بين أعضاء النخبة، حتى ذهب بعض الحاخامات إلى القول بأن طرد اليهود من إسبانيا كان عقابا إلهيا لهم على ترك دينهم وعلى ارتداد نخبتهم[4]. ولكن بعض الذين أظهروا التحول إلى المسيحية بقوا محافظين على يهوديتهم سرا؛ وهو الأمر الذي أدى إلى بعث الريبة في صفوف رجال الكنيسة، وأسسوا لذلك محاكم التفتيش التي كانت تجري معهم تحقيقات للتأكد من إخلاصهم للديانة المسيحية. وقد أطلق على أولئك المتحولين إلى المسيحية "اليهود المتخفين" أو كلمة" المارانوا / المارانوس Marranos"،[5] وهو اسم ينطوي على التحقير لهم والشك في صدق نواياهم وفي تنصرهم، حيث إن تلك الكلمة في اللغة الإسنانية تطلق على الخنزير[6].

1. عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص92-93.

2. Lindsay Jones (ed. in chief), ***Encyclopedia of Religion***, 2nd ed., New York: Macmillan Reference USA/ Thomson Gale, 2005, vol. 1, p.431.

3. Isidore Singer (ed.), ***The Jewish Encyclopedia***, New York/ London: Funk andWadnalls Company, 1905, Vol. 2, p.13.

4. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج5، ص525.

5. يوسف رشاد، **اليهود المتخفون عبر التاريخ وأثرهم في المسيحية والإسلام قديما وحديثا**، ط1، (دمشق–القاهرة: دار الكتاب العربي، 2010م)ص109.

6. Lindsay Jones (ed. in chief), ***Encyclopedia of Religion***, *op.cit*, vol. 7, p.4860.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

يقول بطرس براو وهو أحد رجال الدين اليسوعي الألماني: "كان اليهود عادة يتحولون إلى المسيحية عندما تبرز هناك أمامهم فوائد ووعود مادية، أو عند شعورهم بالتهديد، وليس هناك أي دليل مقبول على إخلاصهم حتى ولو أحرزوا مناصب إكليروسية رفيعة"[1].

وقد ظهر من الكتاب المعاصرين من يقول إن "المارانوا" كانوا مسيحيين صادقين في مسيحيتهم، وأن بعض العناصر داخل الدولة الإسبانية قاموا بإشاعة تهمة عدم صدقهم في اعتناق المسيحية، ودفعوا في اتجاه إنشاء محاكم التفتيش للتخلص منهم ووقف حراكهم الاجتماعي، حيث إنهم كانوا طبقة وسطى صاعدة، وقوية تهدد مصالح بعض الطبقات المسيحية المهيمنة[2].

ومن أمثلة ارتداد اليهود إلى النصرانية ما كان مع ظهور الحركات الشبتانية، وأهمها الحركة الفرانكية[3] التي كان لها ثالوثها الواضح وإيمانها بالتجسد، وقد انتهى الأمر بأعضاء هذه الحركة إلى أن تنصروا بشكل جماعي ودخلوا الكنيسة الكاثوليكية[4].

وفي العصر الحديث شكلت حركة التنوير في أوروبا –بما حققته من إنجازات– ضغطا نفسيا كبيرا على اليهود؛ فأدى ذلك إلى ظهور الدعوة إلى حركة إصلاحية في

1. يوسف رشاد، المرجع السابق، ص61.

2. عبد الوهاب المسيري، **من هو اليهودي؟**، ط3 (القاهرة: دار الشروق، 2002م) ص32-33.

3. الفرانكية: فرقة أسسها يعقوب فرانك المولود سنه 1726م، الذي كان يعتقد في تقمص الأرواح، ويدعي أن روح المسيح حلت فيه شخصيا، وسمى نفسه "سانتوا سنيور"، أي "السيد المقدس"، وأعلن الكفر بالتلمود، وزعم أتباعه أنه يصنع المعجزات. وبدأت حركته في إقليم "بودوليا" في الجنوت الغربي من روسيا بالقرب من منطقة غاليسيا، وقد انتهى أمره إلى صدور قرار من السلطات الروسية بطرده هو وأتباعه من البلاد، ولكنه عاد إليها سنة 1759م، وأعلن هو وتلاميذه الدخول في الديانة المسيحية، وكان عددهم جميعا حوالى ألف شخص. وقد سرت إشاعات بأنهم تنصروا في الظاهر فقط، فقبض على يعقوب فرانك وقدم للمحاكمة، ويقول المؤرخون له من اليهود الفرانكية إن القاضي الذي نظر في أمره كان ملحدا، وحكم عليه بالسجن. مات سنة 1791م، ودفن في المقابر المسيحية بمدينة أوفتباخ. انظر: حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه**، ط4 (دمشق: دار القلم، 1420هـ/1999م) ص128.

4. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج5، ص565.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

اليهودية تُمكِّن أتباعها من الاندماج في بيئتهم. وظهرت في ألمانيا حركة إصلاح أدت إلى تعديل كبير في الشعائر الدينية اليهودية، وأدى ذلك إلى تسهيل عملية ارتداد أعداد كبيرة إلى النصرانية، حيث يذكر جرايتز أن نصف يهود برلين قد تنصروا في أواخر القرن الثامن عشر، منهم أعضاء أسرة "موسى مندلسون" الذين تنصروا جميعا. وتشير الإحصائيات المتوفرة إلى تنصّر واحد وعشرين ألفا من اليهود في بولندا في القرن الثامن عشر، وأن عدد المتنصرين من اليهود عموما في القرن التاسع عشر بلغ أكثر من مائتي ألف. وكان المتنصر عادة يفضل ألا يجاهر بموقفه لاعتبارات اجتماعية، لكن ابتداء من القرن التاسع عشر كان الكثير من اليهود المتنصرين لا يبالون بإعلان ذلك[1].

المطلب الثاني: معايير الارتداد في الديانة اليهودية

اليهودية –بوصفها نسقا دينيا– ذات طابع تراكمي تطور عبر قرون من الزمن، وتتعايش داخله فئات متباينة. وقد ظهرت الاختلافات، وتعددت الفرق والمذاهب فيها منذ القديم؛ وأدى ذلك التعدد وعدم وجود سلطة دينية مركزية إلى شيء من الاختلاف في معايير الحكم بالردة بين مجتمع يهودي ومجتمع آخر، أو بين طائفة وطائفة أخرى[2]. وهذا لا ينفي –بطبيعة الحال– وجود مسائل متفق عليها فيما يتعلق بأسباب الردة.

وقد حاول موسى بن ميمون في القرن الحادي عشر توحيد معايير الإيمان في اليهودية، حيث وضع الأصول الثلاثة عشر التي يكون من آمن بها يهوديا ينتمي إلى الجماعة اليهودية مهما ارتكب من الموبقات، ويظل محل عطف اليهود، وله نصيب في العالم الآتي؛ أما من يرفضها فإنه بذلك يكون قد فصل نفسه عن الجماعة اليهودية، ويجب أن ينبذ ويعاقب.

وتتلخص تلك الأصول الثلاثة عشر فيما يأتي: (1) وجود الباري ﷻ، (2) وحدانيته، (3) نفي الجسمانية عنه، (4) صفة القدم، (5) أنه تعالى هو الأحق بالعبادة والتعظيم، (6) النبوة، (7) نبوة موسى عليه السلام، (8) أن التوراة وحي من

1. المرجع نفسه، ص528-529.

2. Jacob Neusner and others,***The Encyclopedia of Judaism***, *op.cit*,pp.367-368.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

السماء، (9) أن التوراة غير قابلة للنسخ، (10) أن الله تعالى يعلم أفعال الناس ولا يُهملها، (11) أنه تعالى يجازي من يمتثل أوامر التوراة ويعاقب من يرتكب نواهيها، (12) التصديق بمجيء أيام المسيح المخلص، (13) الإيمان بالقيامة[1].

ويمكن إرجاع الأسباب التي تتحكم في مسألة الردة عند اليهود إلى ثلاثة عوامل أساسية، هي: مبدأ التوحيد، والعهد بين الرب وإسرائيل، والانتماء العرقي.

وتدور مسألة التوحيد عندهم على تجنب عبادة الأوثان، وهي بهذا المعنى ليس فيها إشكالات كثيرة، حيث إنها تكاد تكون محل اتفاق بينهم: فمن عبد الأوثان يكون قد ارتد عن اليهودية ويستحق عقوبة القتل.

أما مسألة العهد بين الرب وبني إسرائيل، فإنها محل اختلاف بينهم. فاليهود يعتقدون أن الرب قد عقد معهم عهدين، أحدهما: مع إبراهيم عليه السلام، والثاني: مع موسى عليه السلام. وتذكر مصادرهم أن عهد الرب مع إبراهيم يشير إلى أنه عهد دائم مع ذرية إبراهيم من إسحاق ويعقوب أبد الدهر، وهذا يعني أن اليهودي الذي من سلالة يعقوب يبقى يهوديا بغض النظر عن أفعاله. ونجد كثيرا من كتابات الربِّيين وكتابات العصور الوسطى تأخذ بمضمون هذا العهد مع إبراهيم، ويرى أصحابها أن انتماء اليهودي إلى المجتمع الإسرائيلي دائم لا ينقطع بأي عمل مخالف لتعاليم اليهودية. وطبقا لهذه النظرة فإن المرتدين يعدون يهودا عصاة. ويرى أصحاب هذا التوجّه أنه لا يوجد أي عمل يخرج اليهودي من الجماعة اليهودية ويجعله من الأغيار، ولا يحتاج الذين تركوا اليهودية واعتنقوا دينا آخر إلى طقوس خاصة للرجوع إلى اليهودية، وتكفيهم في ذلك التوبة[2].

أما عهد سيناء مع موسى فيشير إلى أن الانتساب إلى بني إسرائيل مشروط بالالتزام بالوصايا، وأن الإخلال بتلك الوصايا قد يخرج صاحبه من عضوية المجتمع الإسرائيلي[3].

---

1. موسى بن ميمون،كتاب **السراج** وهو تفسير على المشناة، جزء سنهدرين، باب 10 مشناة، قام بتحريره ووضع هوامشه **سجيمون دان هولندر**، ص20-30.

2. Jacob Neusner and others,***The Encyclopedia of Judaism***, *op.cit,* p.368-369.

3. Jacob Neusner and others,***The Encyclopedia of Judaism***, *op.cit*, p.367.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

ويرى الذين يقدمون الأخذ بهذا العهد على العهد مع إبراهيم –فيما يتعلق بمسائل الردة– أن الغطس في الماء المقدس (mikveh) شرط للتوبة ورجوع الشخص إلى المجتمع اليهودي. ويرى بعض الباحثين أن هذه النظرة ظهرت في القرن الثالث عشر المسيحي[1].

وهذا التعارض بين مضموني العهدين يؤدي إلى السؤال: هل الحكم على الشخص بالردة هو مسألةُ إجراءات عقابية يتخذها المجتمع ضد الخارجين عنه، أم مسألة عقدية تتصل بعلاقة الشخص مع الرب؟ ونظرا للتعدد السياسي والديني في المجتمع اليهودي فإنه لا يوجد جواب واحد لهذا السؤال[2].

وقد تبلورت ثلاثة اتجاهات في كتابات الربّيين: أولها: يرى أن المرتد يفقد وضعيته اليهودية بمجرد الردة؛ استنادا إلى ما ورد في التلمود من وصف أحفاد القبائل العشرة التائهة (الضائعة) بأنهم أغيار. ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن ارتداد اليهودي وذوبانه الكلي في محيطه من الأغيار يقطع صلته الشرعية باليهودية؛ ولذلك فإن المرأة اليهودية التي ارتد زوجها بهذه المواصفات لا تحتاج إلى وثيقة طلاق لتتزوج مرة أخرى؛ لأن زواجها مع ذلك المرتد يعدّ منفسخا تلقائيا بسبب انقطاع الصلة الشرعية بينه وبين اليهودية[3].

الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه الغالب، يرى أصحابه أن الردة لا تلغي الانتماء اليهوديعن صاحبها[4]. ومما يؤيدون به موقفهم هذا مسألة عبادة العجل الذهبي التي وقعت في زمن موسى عليه السلام، حيث ينص التلمود على أنهم على الرغم من خطيئتهم فإنهم لم يفقدوا هويتهم الإسرائيلية، ويرون أن هذا الحكم كما كان لأمة بني إسرائيل فإنه ينطبق أيضا على الأفراد،بل منهم من يرى —مثل موسى بن ميمون– أنه

1. Jacob Neusner and others,***The Encyclopedia of Judaism***, *op.cit*, p.369.
2. Ibid., p.367.
3. مقال للربي اليهودي شلومو برودي "هل أنا يهودي أم لا؟" بصحيفة جيروزلم بوست (Jerusalem Post) بتاريخ 11 سبتمبر 2007. المقال متوفر على الموقع الآتي:
http://wwg;w.jpost.com/Jewish-World/Jewish-Features/Ask-the-Rabbi-Am-I-Jewish-or-not. تم التصفح يوم: 2015/8/12.
4. Philip Neal, ***Judaism-Revelation of Moses or Religion of Men?***, California: York Publishing Company, 2010, p.185.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

حتى الذي ينتقل من اليهودية إلى ديانة أخرى يحتفظ بهويته اليهودية[1].

الاتجاه الثالث: يتوسط بين الاتجاهين السابقين، حيث يوافق الاتجاه الثاني في محافظة المرتد على وضعه الشخصي والعائلي بوصفه منتميا إلى الأمة اليهودية، ولكنه بردته يفقد بعض المزايا التي يتمتع بها اليهودي الحقيقي.[2]

ويرى جيرالد بليدشتاين (Gerald Blidstein) أنه حصل شبه اتفاق بين كتابات "الهلاخاه" في العصور الوسطى على أن الردة لا تؤثر في مسألة الحالة الشخصية، حيث إن الزواج الذي تم وفق التعاليم اليهودية يبقى ساري المفعول حتى لو وقع بين مرتدين، أو بين طرفين أحدهما مرتد، ولا ينفسخ ذلك الزواج إلا بطلاق وفق الشعائر اليهودية، كما أن ولد اليهودية المرتدة يُعد يهوديا، وذلك أخذا بعهد الرب مع إبراهيم. أما في مسائل الميراث والمعاملات المالية وما يتعلق بها، فإن اليهودي المرتد يعامل معاملة الأغيار، حيث لا تقبل شهادته، ويجوز معاملته بالربا، ويحرم من الميراث[3].

أما بالنسبة للأولاد الناتجين من أبوين أحدهما أو كلاهما مرتد، فإن الاتجاه الغالب لدى الربيين أن من ولد لأم يهودية الأصل –حتى لو كانت مرتدة– يعد يهوديا حتى لو نشأ في بيئة غير يهودية، ولا يحتاج إلى مراسيم اعتناق اليهودية إذا قرر العودة إليها. ويرى بعض الربيين أن اليهودي المرتد يحتفظ بهويته اليهودية على الرغم من ارتداده، أما أولاده الذين ولدوا بعد الردة فإنهم يعاملون معاملة الأغيار. وذهب الربي يعقوب بن حبيب (القرن السادس عشر) إلى التفريق بين من كانت بداية حمله قبل الردة، فيعدّ يهوديا بلا نزاع؛ لأنه تخلّق في رحم القداسة اليهودية، فإذا ارتدت أمه بعد تخلُّقه، لم تؤثر تلك الردة في يهوديته وقداسته، وبين من كان حمله وولادته بعد ردة الأم فإنه لا يعدُّ يهوديا بصورة تلقائية[4].

1. Lindsay Jones (ed. in chief), ***Encyclopedia of Religion***, op.cit., vol. 7, p.4860.
2. Ibid,vol. 7, p.4860.
3. Jacob Neusner and others,The Encyclopedia of Judaism, op.cit,p.369.
4. مقال للربي اليهودي شلومو برودي "هل أنا يهودي أم لا؟" بصحيفة جيروزلم بوست (Jerusalem Post) بتاريخ 11 سبتمبر 2007. المقال متوفر على الموقع الآتي:

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

وهذا الذي سبق ذكره ينطبق على اليهودي بالانتماء العرقي، أي الذي ينتمي عرقيا إلى سلالة بني إسرائيل، أما اليهودي باعتناق اليهودية، دون أن تكون أصوله العرقية من بني إسرائيل فإن ردته تزيل انتماءه إلى اليهودية بلا خلاف.

وقد انعكست تلك الخلافات حول معايير الردة على الموقف من اليهود الذين أعلنوا تحولهم إلى أديان أخرى ثم أرادوا العودة إلى اليهودية. ومن أمثلة ذلك يهود الدونمة الذين يرجع أصلهم إلى أتباع شبتاي تسفي (Shabbetai Zevi) الذي ادعى المسيحانية وأعلن التمرد على الدولة العثمانية، ولما حُكم عليه بالإعدام –بعد هزيمته والقبض عليه– أعلن إسلامه مقابل العفو عنه، فصدر العفو عنه وعن أتباعه. وقد اعتقد كثيرون من أتباعه أن اعتناقه الإسلام كان تلبية لأمر خفي من الرب، وتنفيذا للإرادة الإلهية؛ فحذوا حذوه مع بقائهم متمسكين سرا بتقاليد اليهودية. ويختلف يهود الدونمةعن يهود المارانو في أنهم اعتنقوا الإسلام طواعية دون قسر[1]. ولا يعترف اليهود بيهود الدونمة ضمن الجماعة اليهودية نظرا لشخصيتهم المزدوجة: المسلمة واليهودية، ورُفضت محاولاتهم في الانضمام إلى الجماعة اليهودية؛ لأن أولادهم يعتبرون غير شرعيين[2]. وفي المقابل فإن منهم من يدافع عن يهوديتهم، مثل زورلي صاحب كتاب "الشبتائية"، حيث يقول مدافعا عن هذه الجماعة: "... إن جماعتنا لم تتزوج بالمسلمين حتى تبقى يهوديتهم خالصة، أما أجيالنا الجديدة فقد تربت على منطق جديد ألا وهو الاندماج داخل المجتمع وإزالة هويته، لكننا في النهاية كلنا يهود وجماعة الشبتائية جماعة يهودية خالصة"[3].

وعلى خلاف ما حصل مع يهود الدونمة، نجد أن المجتمع اليهودي رحَّب بعودة

---

http://www.jpost.com/Jewish-World/Jewish-Features/Ask-the-Rabbi-Am-I-Jewish-or-not. تم التصفح يوم: 2015/8/12.

1. عبد الوهاب المسيري، **اليد الخفية: دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية**،ط2 (القاهرة: دار الشروق، 1422هـ/ 2001م) ص100-101.

2. عبد الوهاب المسيري، المرجع نفسه، ص 103.

3. هدى درويش، **حقيقة يهود الدونمة في تركيا وثائق جديدة**، ط1 (د.م:عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2003م) ص42-44.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

اليهود الذين أرغموا على التنصُّر أثناء الحملة الصليبية الأولى في أوروبا، بشرط إظهار التوبة والخضوع لشعائر التطهير[1].

كما نجد تلك الخلافات ظاهرة في دولة إسرائيل القائمة على أرض فلسطين، حيث ما زال سؤال الهوية محل تجاذب بسبب اختلاف الفرق اليهودية المعاصرة في تعريف اليهودي[2]. فالتعريف الذي كان سائدا عند الحاخامات اليهود –من بدايات العصور الوسطى حتى بداية القرن التاسع عشر– أن اليهودي من ولد لأم يهودية أو من تهوّد[3]، وهو التعريف الذي يعدّ الإطار المرجعي لكثير من الكتابات والإشكالات التي تثار حول الهوية اليهودية[4]. وهذا التعريف هو السائد بين اليهود الأرثوذكس –ومذهبهم الدين الرسمي لإسرائيل– حيث يكفي في عدّ المرء يهوديا مجرد كونه مولودا من أم يهودية. وعليه، فإن الطفل غير الشرعي المولود من يهودية اغتصبت كرها من قبل غريب يعد يهوديا[5]، في حين أن الطفل المولود من أب يهودي وأم غير يهودية لا يعد يهوديا[6].

أما اليهود الإصلاحيون فإنهم يرفضون ذلك، ويرون –حسب قرارات مجلس الربانيين الإصلاحي عام 1892م– أن الطفل المولود من أب يهودي وأم غير يهودية يكون يهوديا أيضا، وأن كل إنسان بالغ عاقل يعتنق اليهودية عن قناعة يصبح يهوديا بصرف النظر عن أصله ونسبه، ومن غير حاجة لمراسيم اعتناق اليهودية التي يفرضها الأرثوذكس[7].

ومن الأمثلة التي انعكست عليها تلك الاختلافات طلب الجنسية الذي تقدم به إلى المحكمة العليا الإسرائيلية عام 1962م يهودي يدعى (دانيال رافيشن Daniel

1. Lindsay Jones (ed. in chief), ***Encyclopedia of Religion***, *op.cit,* vol. 7, p.4860.

2. عرفان عبد الحميد فتاح، **اليهودية: عرض تاريخي**، ص217.

3. Philip Neal, ***Judaism— Revelation of Moses or Religion of Men?,*** *op.cit,*p.184-185.

4. عبد الوهاب المسيري، **من هو اليهودي؟**، ص31.

5. Philip Neal, *op.cit,*p.184-185.

6 Lindsay Jones (ed. in chief), ***Encyclopedia of Religion***, *op.cit,* vol. 7, p.4859.

7. عرفان عبد الحميد فتاح،**اليهودية، عرض تاريخي**، ص218-219.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

Rufeisen) اعتنق النصرانية وأصبح قديسا،ثم أراد الحصول على الجنسية اليهودية وفق "قانون العودة" الذي يوجب منح المهاجرين إلى إسرائيل الجنسية الإسرائيلية التي تحدد عادة دين حاملها مباشرة وتلقائيا.وقد رفضت المحكمة بالأكثرية طلبه بحجة أن منح الجنسية لشخص يهودي نسبا، ولكنه تحوّل إلى ممارسة دين غير اليهودية، أمر تأباه لوازم الانتماء إلى التقاليد المشتركة والمتوارثة التي ولد في مخاضاتها تاريخ مشترك لليهود عبر التاريخ[1].

ومن الأمثلة أيضا قضية امرأة يهودية اسمها هنيا زبدوفسكي (Henya Zebedovsky) ولدت من أبوين يهوديين في إسرائيل، ثم تزوجت عام 1975م من رجل مسيحي كاثوليكي بعد إعلانها أنها تعمّدت وفق مراسيم الكاثوليكية، ثم هاجر الزوجان بعد ذلك إلى ألمانيا. وفي عام 1985م طلبت تخليها عن الجنسية الإسرائيلية تجنبا لدفع الضرائب، معلنة أنها أصبحت تعيش حياة مسيحية. وبعد سنوات افترقت عن زوجها وتقدمت بطلب إلى وزارة الداخلية لاستعادة جنسيتها طبقا لقانون العودة، ولكن الوزارة رفضت الطلب على الرغم من موافقة محكمتين من محاكم الربيين. وبعد أن تقدمت المرأة بشكوى إلى المحكمة العليا، كان موقف المحكمة أنها بخضوعها للتعميد تكون قد أصبحت تنتمي إلى ديانة أخرى، وعليها أن تثبت أنها عادت للانتماء للشعب اليهودي[2].

المطلب الثالث: عقوبة الردة في الشريعة اليهودية

يذكر الباحث اليهودي يعقوب نوسنر (Jacob Neusner) أن كتابات الربائيين في العصر القديم تشير إلى أن عقوبة الردة والهرطقة تتعلق بعلاقة اليهودي مع الرب وبما يلقاه في يوم البعث؛ بمعنى أنه يغلب عليها طابع العقوبة الأخروية. أما كتابات العصور

1. عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع نفسه، ص 219-221.

2. نقلا عن مقال للربي اليهودي شلومو برودي منشور في صحيفة جيروزلم بوست (Jerusalem Post) بتاريخ 11 سبتمبر 2007. المقال متوفر على الموقع الآتي:
http://www.jpost.com/Jewish-World/Jewish-Features/Ask-the-Rabbi-Am-I-Jewish-or-not. تم التصفح يوم: 2015/8/12.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

الوسطى والعصر الحديث فإنها تميل إلى جعل عقوبة الردة والهرطقة عقوبة اجتماعية مثل العزل من المجتمع؛ وهي بذلك تكون عقوبة خاضعة لسلطة المجتمع الذي ينتمي إليه ذلك الشخص، كما أن العقوبة التي يتخذها المجتمع اليهودي في مكان ما ضد شخص متهم بالردة أو الهرطقة لا يسري مفعولها في مجتمع يهودي آخر[1].

والتوجُّه السائد لدى كُتَّاب التلمود فيما يتعلق بعقوبة الردة يستند إلى الأخذ بعهد سيناء المشروط، حيث يضع التلمود حدودا لا يجوز للإسرائيلي تجاوزها، ومن تجاوزها خضع للعقوبة. فالذين يقعون في الوثنية، والتجديف، أو يخرقون محرمات السبت، أو يرتكبون السحر، يخضعون لعقوبة الإعدام رجما، أو الهلاك الرباني[2].

وقد ورد في "المشناه" ضمن الجرائم التي يعاقب عليها بالإعدام: التجديف، وعبادة الأوثان، وإنكار البعث، وإنكار كون التوراة وحيا من عند الرب[3].

كما تأمر نصوص العهد القديم بقتل المرتدين الذين يرتدون لعبادة الأوثان. جاء في سفر التثنية: "إذا وُجدَ في وسطك في أحد أبوابك التي يُعطيك الرب إلهُك رجل أو امرأةٌ يفعلُ شرًا في عيني الرب إلهك بتجاوز عهده، ويَذهبُ ويعبدُ آلهةً أخرى ويَسجدُ لها أو للشمس أو للقمر أو لكل من جُند السماء. الشيء الذي لم أوص به. وأُخْبِرتَ وسمعت وفَحَصت جيدًا وإذا الأمر صحيحٌ أكيدٌ قد عُمِل ذلك الرِّجْسُ في إسرائيل، فأخرج ذلك الرجل أو تلك المرأة الذي فعل ذلك الأمر الشرير إلى أبوابك، الرجل أو المرأة، وارجُمه بالحجارة حتى يموت. على فمِ شاهدين أو ثلاثة شهودٍ يُقتل الذي يُقتل، لا يُقتل على فم شاهد واحد. أيدي الشُهود تكون عليه أولا لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيرا فتنزِعُ الشّرّ من وسَطِك"[4].

وجاء في سفر التثنية أيضا: "إن سمعت عن إحدى مدنك التي يعطيك الرب إلهك لتَسكن فيها قولا، قد خرج أناس بنُو لَئيم من وسطك وطوَّحوا سكان مدينتهم قائلين

1. Jacob Neusner and others, ***The Encyclopedia of Judaism***, *op.cit,* p.368.
2. Ibid, p.369.
3. Ibid, p.372.
4. سفر التثنية (17: 2-7)

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفوها، وفحصت وفتشت وسألت جيدا وإذا الأمر صحيح وأكيد قد عُملَ ذلك الرجس في وسطك، فضرباً تَضربُ سكان تلك المدينة بحد السيف وتُحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف، تَجمعُ كل أمتعتها إلى وسط ساحتها وتُحرقُ بالنار المدينةَ وكُلَ أمتعتها كاملةً للرب إلهك فتكون تلا إلى الأبد لا تُبنى بعدُ"[1].

وجاء في سفر اللاويين: "من لعن إلهه تحمّل عاقبة خطيئته، ومن جدّف على اسم الرب يقتل قتلا، ترجمه كل الجماعة، دخيلا كان أم أصيلا"[2].

وقد ذكر القرآن الكريم أن موسى عليه السلام أمر قومه الذين ارتدوا في غيبته وعبدوا العجل بأن يقتلوا بعضهم بعضا تكفيرا عما وقعوا فيه من ردة بعبادة العجل[3]. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[4].

أما السامري فقد كانت عقوبته في الدنيا العزل عن المجتمع الإسرائيلي. قال تعالى: ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾[5]. قال الطبري في تفسيرها: "فاذهب فإن لك في أيام حياتك أن تقول: لا مساس: أي لا أَمُسّ، ولا أُمَسّ. وذُكِر أن موسى أمر بني إسرائيل أن لا يؤاكلوه، ولا يخالطوه، ولا يبايعوه، فلذلك قال له: إن لك في الحياة أن تقول لا مساس"[6].

1. سفر التثنية (13: 12-16)
2. سفر اللاويين (24: 15-16)
3. انظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد شاكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000م) ج2، ص73.
4. سورة البقرة، الآية 54.
5. سورة طه، الآية 97.
6. الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج18، ص363.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

ويستخلص مما سبق أن عقوبة الردة قد تكون القتل، سواء بالرجم أو بغيره، وقد تكون بالعزل من المجتمع.

ويذهب بعض حاخامات اليهود إلى أنه لا ينبغي المبادرة بقتل اليهودي المرتد، ومنهم موسى بن ميمون الذي يجعل المرتدين في منزلة دون منزلة الأغيار، كونهم يهودا بالعرق مطالبين دوما بالتوبة والعودة إلى الملة اليهودية، ويرى أنه من الواجب على اليهود أن يحبوا المرتدين والخارجين عن اليهودية ما داموا يعتبرونهم يهودا بالعرق، ويتطلعون إلى توبتهم. يقول موسى بن ميمون: "إن أبناء وأحفاد المرتدين الذين ضللهم أسلافهم وتولدوا في إلحاد وتربوا وفقا للردة، يعدون مثل الطفل اليهودي الذي يأسره الكفار ويربونه في دينهم، فهو يكون في حكم المضطر، ولا يكون مسؤولا عن فعله ولا مستحقا للعقاب. وحتى لو علم لاحقا أنه يهودي ورأى اليهودَ ودينَهم، فإنه يبقى في حكم المضطر؛ لأنهم نشّأوه في خداعهم. ولذلك من المناسب أن يعمل اليهود على إعادتهم من طريق التوبة، وتقريبهم بالوسائل السلمية إلى جوهر التوراة، فلا يجوز أن يبادر أي شخص إلى قتلهم"[1].

المطلب الرابع: آثار الردة: قانون الأحوال الشخصية في دولة إسرائيل أنموذجا

الزواج والخطبة

جاء في قانون الأحوال الشخصية الإسرائيلي أن من الأسباب الرئيسة للعدول عن الخطبة بين اليهودي واليهودية إذا اعتنق قريب أحد العائلتين ديانة أخرى أو مذهبا آخر[2].

ولليهودي ثلاثة شروط لصحة الزواج: أولها: وحدة الدين والمذهب. جاء في المواد 17-18-19 من أحكام الموسويين أن الدين والمذهب شرط لصحة العقد، فإذا كان

1. موسى بن ميمون، **كتاب السراج**،ص31.

2. المحامي محمد فهر شقفه، **شرح أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين والنصارى واليهود**، دراسة قانونية فقهية مقارنة على ضوء الاجتهاد القضائي، د.ط، د.ت، ج1، ص124.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

أحد الاثنين من غير دين الآخر أو من مذهب آخر فلا يجوز العقد بينهما. ويصح أن يعقد بين اثنين كان أحدهما أجنبيا ثم اعتنق الدين أو المذهب اعتناقا شرعيا. وإذا ارتد إسرائيلي ثم تزوج بإسرائيلية وفق مبادئ الشريعة اليهودية صحّ العقد، وكذلك إذا ارتدت الإسرائيلية ثم تزوجت بإسرائيلي وفق مبادئ الشريعة اليهودية فإن العقد يكون صحيحا[1].

وقد منع القانون الإسرائيلي زواج اليهودي بالوثنية أو زواج اليهودية بالوثني. جاء في المادة 396 من المقارنات والمقابلات: "لا يجوز زواج اليهودي بالوثنية، ولا زواج الوثني باليهودية، فإذا اجتمع اثنان بمثل هذا الزواج المحرم، فقد ارتكبا عارا وفاحشة لا يمحيان أبدا. ومثل الأولاد المرزوقين من هذا الاجتماع كمثل هذا النتاج المولود من مفاسدة الخيول"[2].

ومما سبق يتبين أن التشريع اليهودي لم يكتف بتحريم زواج اليهودي أو اليهودية بالمخالف في الدين، واعتبار الأولاد الناتجين عن ذلك الزواج غير شرعيين، بل شدد في ذلك فاعتبر اتحاد المذهب أيضا، ولم يجز زواج صاحبة مذهب بمن يخالفها في مذهبها، وحرم زواج القرائية بالربائي، وهما مذهبان في اليهودية[3].

حقوق الزوجة المرتدة

نصت المادة (305) من الأحوال الشخصية للإسرائيلين على أنه: "إذا ارتدت المرأة غير مكرهة، أو مكرهة وانقطع الإكراه، وأُنْذِرَت شرعا ولم تعد فلا حقوق لها".

كما نصت المادة (178) على أنه: "تعد الزوجة مخالفة للشرع إذا ارتدت، أو أطعمت زوجها بغير علمه شيئا محرما".

وتنص المادة (177) على أنه: "تسقط حقوق الزوجة إذا خالفت الشرع أو الأدب

1. المحامي محمد فهر شقفه، المرجع السابق، ص172.

2. نقلا عن: بدران أبو العينين بدران، **العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في الشريعة الإسلامية واليهودية والمسيحية والقانون** (بيروت: دار النهضة العربية، 1980م) ص89.

3. بدران أبو العينين بدران، المرجع نفسه، ص91.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

أو زنت"[1].

وبالنظر إلى المواد السابقة نجد أنها وردت في المرأة، ولم تتعرض للرجل ولكن إذا عرفنا أن الشريعة اليهودية لا تجيز الزواج لليهودية بغير يهودي علمنا أن الرجل أيضا إذا انتقل من اليهودية إلى غيرها وقعت الفرقة بينه وبين زوجته كما تسقط حقوق كل منهما بردته[2].

أثر الردة في الميراث

نصت المادة (226) على أن غير اليهودي الذي يدخل في اليهودية يرث من أبيه وأقاربه غير اليهود، أما اليهودي الذي يرتد عن اليهودية فلا يرث من أبيه ولا من أقاربه اليهود. ونصت المادة (446) على أن "الوثني لا يرث من أبيه الذي يهتدي إلى اليهودية، وأن من مات بلا وارث ومن تهود ولم يتبعه أولاده الوثنيون تعدّ أملاكه من المنافع العامة".

ومنه يتضح أن الردة عن اليهودية مانع من موانع الميراث في الشريعة اليهودية، بمعنى أنها تحرم اليهودي الخارج من اليهودية من ميراثه، كما أن الذي يعتنق اليهودية لا يرثه أولاده غير اليهود. وإذا مات ولا وارث له كانت أمواله تابعة للأملاك العامة المنافع[3].

خاتمة

كانت رسالة موسى عليه السلام من أجل تحرير بني إسرائيل من عبودية فرعون، وتقرير حرية العقيدة لبني إسرائيل. وقد تم له ذلك، وخرج ببني إسرائيل من مصر. غير أنهم نكثوا العهد مرات، ورجعوا لعبادة الأوثان. وبعد موت موسى عليه السلام ظل بنو إسرائيل يتأرجحون بين الوثنية والتوحيد لقرون. وقد اتخذ أنبياء بني إسرائيل إجراءات احترازية لحمايتهم من العودة إلى الوثنية، وكان منها منعهم من مصاهرة الوثنيين. كما أن أولئك

1. بدران أبو العينين بدران، المرجع السابق، ص 130.
2. المرجع نفسه، ص131.
3. المرجع نفسه، ص248.

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

الأنبياء وكُتَّاب أسفار العهد القديم قد اتخذوا موقفا صارما من الردة إلى الوثنية، حيث حكموا بالقتل على من يفعل ذلك. ولكن تلك الإجراءات الاحترازية والأحكام الصارمة لم تنفع كثيرا مع قوم أشربوا في قلوبهم حب العجل الذهبي، وغلب عليهم الميل إلى الوثنية. ومع تطور الفكر اليهودي إلى نزعة قومية عنصرية خلطت عنصر الانتماء العرقي بعنصر الانتماء الديني، وصار الأصل هو الانتماء العرقي، أما الانتماء الديني فهو تابع لذلك. ونشأ بذلك اعتقاد يجعل من بني إسرائيل أصحاب عهد مع الرب يجعلهم شعب الله المختار إلى الأبد. وظهر تساهل من بعض الأوساط اليهودية مع الردة، ولم تَعُدْ هي الحدّ الفاصل بين من يُعد يهوديا ومن يُعد خارجا عن اليهودية.

قائمة المراجع

- ابن حزم، **اليهودية**، تحقيق وتعليق: محمود علي حماية، ط1 (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، 1402هـ-1986م) ص62-64.
- أحمد شلبي، **اليهودية، سلسلة مقارنة الأديان**، ط8 (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1988م) ج1.
- بدران أبو العينين بدران، **العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في الشريعة الإسلامية واليهودية والمسيحية والقانون** (بيروت: دار النهضة العربية، 1980م)
- حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، أطواره ومذاهبه، ط4 (دمشق: دار القلم، 1420هـ/1999م).
- الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد شاكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م) ج2.
- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، اليهودية المفاهيم والفرق، ط1 (القاهرة: دار الشروق، 1999م)، المجلد 5.
- عبد الوهاب المسيري، **اليد الخفية**: دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، ط2 (القاهرة: دار الشروق، 1422هـ/ 2001م).

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image

- عبد الوهاب المسيري، **من هو اليهودي؟** ط3 (القاهرة: دار الشروق، 2002م)
- عرفان عبد الحميد فتاح، **اليهودية: عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية**، ط1 (الأردن: دار عمار، 1422هـ/2002م)
- محمد فهر شقفه، **شرح أحكام الأحوال الشخصية للمسلمين والنصارى واليهود**، دراسة قانونية فقهية مقارنة على ضوء الاجتهاد القضائي، د.ط، د.ت، ج1
- موسى بن ميمون،**كتاب السراج** وهو تفسير على المشناة، جزء سنهدرين، باب 10 مشناة، قام بتحريره ووضع هوامشه سجيمون دان هولندر.
- هدى درويش، **حقيقة يهود الدونمة في تركيا وثائق جديدة**، ط1 (د.م: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2003م)
- يوسف رشاد، **اليهود المتخفون عبر التاريخ وأثرهم في المسيحية والإسلام قديما وحديثا**، ط1 (دمشق–القاهرة: دار الكتاب العربي، 2010م)
- مقال للربي اليهودي شلومو برودي منشور في صحيفة جيروزلم بوست (Jerusalem Post) بتاريخ 11 سبتمبر 2007. المقال متوفر على الموقع الآتي:
http://www.jpost.com/Jewish-World/Jewish-Features/Ask-the-Rabbi-Am-I-Jewish-or-not.
تم التصفح يوم: 2015/8/12.

المراجع الأجنبية

– Jacob Neusner (ed.), ***The Encyclopedia of Judaism***, Koninklijke Brill NV, Leidon, The Netherlands, 2000, Vol. 1.
– James Hastings, ***Encyclopedia of Religion and Ethics***, Scotland: T&T Clark Ltd, 1994
– Lindsay Jones (ed. in chief), ***Encyclopedia of Religion***, 2nd ed., New York: Macmillan Reference USA/ Thomson Gale, 2005, vol.1
– Isidore Singer (ed.), ***The Jewish Encyclopedia***, New York/ London: Funk and Wadnalls Company, 1905
– Philip Neal, ***Judaism—Revelation of Moses or Religion of Men?*** California: York Publishing Company, 2010

Created using easyPDF Printer
Click here to purchase a license to remove this image